بِوَحْي ارتباك ونُفوق عُزلة

وكتاب للسِيَّر أتَصَفَّحُ نبضاتُه؛ نَبْضة مِنْ مُعتَّق العناق لوصايا الصمت، ونبضة شعيرتها رذاذ، يُمطِر العالق بحُنجرة الوقت، وأخرى تطوف بين أروقة الشهيق والزفير؛ يؤلمها الاغتراب الموصوم بالسادية، إيلاماً للنور وتعذيباً للكلمات.

بَحَثْتُ عن بَصْمَتِي بركام الغياب؛ بوحي ارتباك ونُفوق عُزْلة، ونداءات للحُلْم المُثْمل بأصداء لبوح الصمت؛ تعزفه أنامل الدمعة على أوتار الشجن.

وكأني برَصْدِ للوحة مُكثَّفة؛ تَغْزُوها التَعَارِيجُ؛ ألوانها دُخَان اشرأبت لها ذاكرتي؛ تستنطق المُعذَّب، تَتَرَفَّقُ بالمُستعذَّب؛ طِلْبة الآهل برمزية الخُطوط المُشرَّعة بوَيْلٍ للمِدَاد.

ألا مِنْ مدى؛ يحدُّه أُفق يُلْقِي بظلال المُبتغَى؛ يتهلهل لمُشِّع وقارها المُتَرامِي مِنْ مَزَامِير الضياء.

مـن يقطـن الكـوخ علـى يمـين ذاك النبـع؛ دُلَّنـي يـا حـادي الأماني ماذا أرى بمحراب السماء؟!

أَصَــارَتْ مَرْسَــمَاً لنوايــا الألــق أم اسْــتَبَدتْ بنـواظري تَعَاويـذُ سـراب؛ ظمـأت لصـحراء أطرافهـا حُلـوق التوقيـت بنواقيسـه، وشِـراع السَـفِين مُشْـرَعَاً للإبحـار عبـر مقاصـد المُنتظَّر؛ يعلـن تفاصـيل نبوءتـه، أن المكـان الـذي لايقبل التأنيث لايُعَوّل عليه.

عليك تلوت آيات؛ يُكوثِّر معانيها فيض الرحمة ولافت الاهتمـام؛ نـاءت الأغصـان للموجـوع، بـوحي اتـزان وهجر رِدْة.

تعبـتْ التفاصـيل مـن اللاهـث بـين الضـلوع؛ تَـدَاعَى لهـا الثَّائِرُ مِنْ المواقف بالسَهَرِ والحُمى.

أي تصــاريف للمُنتظَــر حِيــال الجــارف مــن عذابات استاء لحزنها الزمن، وضاق لأنينها صدر الأيام.

مَنْ يأتني برأس التفاصيل؛ حتى تُنحر قُرباناً للمُتَمنى على أعتاب الرضا لا نوافذ الغواية.

يـاورق الأيـك وإنْ جـفَّ بـالخريف اخضـرارك، كـل مافيـك يُعَظَّمُ.

فـاض المعـين بالفـائر مـن شـجون الـذات المُبَعْثَّرَةِ؛ تَـذْرُوهَا رِيَـاحُ الجُنـون المُـؤجَّج بـأزيز الدهشـة، ورحيل الصمت المُطْبَق.

الـزَورَةُ ومـا أدراك مـاالزَورَةُ؛ يُناشـد المُتَـدفَّقَ مِـنْ فُيوضَـات أمانيها وبهاء مُسْتَقَرِهَا الأوفى، كأني على شَفَا جَرْفٍ لحُلم أوشـك علـى التفسـير سـافراً تفاصـيله، زفـرات آلـت علـى نفسها البِر بالعهد والكُفْر بما هو دونه.

على حَيْدِ المُلاحَقَةِ اللاهثة بتوثيق عُرَى المُكَاشَفة؛ أَسْفَر المـاء عن نُبْل جريانـه بشريان الحقيقة؛ يرسم سَعْيَه قَوسُ قُزحٍ، نَاجٍ مِنْ بَرَاثِن الضَيـاع المُدجَج بأسلحة لا تقبل بصـدأ الفكـر أو اعـتلال للمُمَوسَـقِ مِـنْ مَكْنُـون اللائحـة الذاكراتيـة ؛ بجَلْدٍ للذات أو إقامـة حد الكراهيـة علـى معالم الطريـق، وكأنـك بعـالم سـرمدي؛ دومـا تعـود أدراج هبوبهـا بين الفَينة والأُخْرَى.

لك رُوح تَتَعَذَّبُ ،تَسْتَعْذِبُ تَبَارِيحَ المُطَارَحَةِ للمُبَركَن مِنْ أَجِيج الذاكرة.